وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور الطاهر مولاي ـ سعيدة

كلية الأداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية

تخصص لسانيات عامة

مذكرة لنيل ليسانس

تحت عنوان :

ثنائيات دي سوسير في الدرس السيميائي الحديث الدال والمدلول أنموذجا

من إعداد الطالبة :

- لميمي إلهام
- مرزوقي رابحة

تحت إشراف الأستاذ:

طاهر جيلالي

السنة الجامعية: 2017/2016

كلمة شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب

ووفقنا على إتمام هذا العمل المتواضع .

تعجز الكلمات على صنع مراسم الشكر والامتنان لكننا نحيي من الأعماق جميع الذين وقفوا

إلى جانبنا في أعسر اللحظات ....

كما يطيب لنا ونحن نقدم هذه الرسالة المتواضعة والتي هي ثمرة جهد دام طيلة السنة الدراسية

أن نقدم شكرنا الجزيل للأستاذ المشرف" طاهر جيلالي" لما قدمه لنا من إرشادات ونصائح وحرصه على إتمام هذه الدراسة على أكمل وجه.

كما يشرفنا أن نتقدم بالشكر إلى جميع الأساتذة الذين ساهموا في تكويننا طيلة هذه السنوات الدراسية.

دون أن ننسا كل من ساهم من قريب أو بعيد لإنجاح هذا العمل.

وأخيراً نسأل الله عز وجل أن يكون هذا العمل بكورة لكل ما كتبناه حتى نضعه بين يدي كل قارئ.

والله المـــوفـــــق

إهداء

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقها

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلها.

إلى التي حملتني وهناً على وهن أمي الغالية ميمونة.

إلى أعز من فقدت الحاضر الغائب أبي الغالي رحمه الله وجعله في زمرة الصالحين والصدقين آمين.

إلى من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات ، إلى أغلى إنسان في هذا الوجود أمي الحبيبة عربية.

إلى من عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه أبي الثاني الحاج.

إلى من تقاسمت معهم ظلمت الأرحام إخوتي وأخواتي.

إلى جميع العائلة والأقارب.

إلى حبيبات الروح شهيرة ، جميلة، عائشة، فاطمة.

إلى رفيقة دربي سندي في الحياة رابحة وعائلتها الكريمة.

إلى كل من سقط من قلمي سهواً.

سليمي إلهام

سليمي إلهام

إهداء

بكل قداسية الكلمة وصفاتها أهدي ثمرة جهدي إلى اللذين حضيت بقربهم وعشت في كنفهم

واغترفت من حناهم ونعمت بحبهم إلى الذين تعلمت على يديهما كيف تضع الحياة فتحملا مشاقي ومتاعبي منذ الصغر أغلى إنسانين في الدنيا أمي الحنون.....أبي الغالي أطال الله في عمرهما.

إلى إخوتي وزوجاتهم وأبنائهم (لخضر، أحمد، بوجمعة، عباس) وعمر وسفيان ونور الدين.

إلى شمعتا البيت(أسماء- خديجة)

إلى كل من يحمل لقب مرزوقي.

إلى رفيقات دربي اللواتي عرفت معهن معنى الحب والعطاء (جميلة شهرة، فاطمة).

إلى كل من عرفهم قلبي ونساه قلمي.

إلى أختي ورفيقتي في المذكرة إلهام سليمي وعائلتها الكريمة.

مرزوقي رابحة

المقدمة

مقدمة :

مما لا شك فيه أن للسيمياء علاقة بحقول معرفية مختلفة كالسيكولوجيا والسوسيولوجيا والمنطق والبلاغة وغيرها من العلوم ومما يهمنا هنا أن نقف وقفة متأنية عند العلاقة بين الأسس النظرية والعلمية للدرس اللساني بوصفه إجراء يشتغل في نظام اللغة، والأسس النظرية والإجرائية للدرس السيميائي بوصفه تصوراً منهجيا يتأمل الأنظمة الدالة سواء أكانت لسانية أم غير لسانية.

فاللغة لفظة تعبيرية بوصفها منظومة من العلامات أو بوصفها إجراءاً كلاميا، أما العلامة فهي وحدة دلالية تتشكل من علاقة افتراضية تقابلية بين منظر تعبيري يسمى الدال وتصور مفهومي يسمى المدلول أثناء الكلام أو أي فعل تواصلي.

فلقد ارتبط التفكير السيميائي بجملة المفاهيم والمقولات التي قعدت لها اللسانيات وبالتالي فإن مفهوم العلامة في الفكر النقدي البنيوي اقتران الدليل اللغوي كما فسره دي سوسير ، ومن هذا المنطق يتبادر لدينا بعض الغموض نلخصه في نقاط أبرزها:

كيف استوحى دي سوسير ثنائية الدال والمدلول؟ وما مدى مساهمة هذه الثنائية في الدرس السيميائي؟

من خلال هذا العمل المتواضع حاولنا إنجاز بحث هذا المضمار فتناولنا فيه وفقا لخطة بحث متسلسلة مجموعة من العناصر بدءاً بالمدخل التي تناولنا فيه التعريف باللسانيات بعد ذلك فصلين.

الفصل الأول: تناولنا فيه الحديث عن دي سوسير وثنائية الدال والمدلول.

الفصل الثاني: خصصناه للمفهوم والسيميائية وموضوعها حيث التمسنا من غريماس ومربعه جانبا تطبيقياً

وخاتمة بحثنا عبارة عن حوصلة من الاستنتاجات حول الموضوع، ولعل طبيعة هذا الأخير اقتضت إتباع المناهج فقمنا بإتباع المنهج الوصفي والتحليلي.

ففي المدخل والفصل الأول إتباعنا منهج تحليلي وفي الفصل الثاني وجانبه التطبيقي اعتمدنا المنهج الوصفي كما أن طريقنا لم يكن حافلا بالورود ولا سهلا إذا عرقلت مسيرتنا بعض الصعوبات لعل من أهمها ما يلي:

- عدم توفر المصادر الأجنبية.
- نقص الدراسات العلمية والأكاديمية ومقالات التي تناولت دراساتها.
- لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نشكر أعضاء اللجنة المنافسة التي ستستطلع بمناقشة هذا العمل المتواضع آملين أن نكون عند حسن ظنهم.
- وفي الأخير نتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من قدم لنا يد العون ولو بالابتسامة أو الكلمة لإنهاء هذا العمل وشكر الخاص إلى أستاذ الموجه وإلى كل أساتذة اللغة العربية وآدابها والذين بفضل الله وبفضلهم استكملنا بحثنا متجاوزين كل الصعوبات ونتمنى أن نكون قد وفقنا ولو بالجزء القليل في الإلمام بجوانب هذا الموضوع.

مدخل
التعريف باللسانيات

مدخل إلى اللسانيات:

ظهر مصطلح اللسانيات أولا في ألمانيا (Linguistique) ثم استعمل في فرنسا بدءا من عام 1826م ثم في إنجلترا سنة 1855م [1].

تعرف اللسانيات عادة بأنها (الدراسة العلمية اللسان) ولكن هذا التعريف عام جدا، ولا يحدد اتجاه هذه الدراسة ونوعها واهتمامها فهل كل ما يدرس بطريقة علمية جانبا من جوانب ما ينتجه البشر من كلام يعد جزءا من اللسانيات؟ الجواب عن هذا التساؤل هو: لا فاللسانيون أنفسهم يرفضون إدخال الصوتيات الفيزيائية (حتى وإن استعملوا الكثير من نتائجها) ضمن مواد علمهم، كما أنهم همشوا الدراسات الاجتماعية الخاصة باللغة والدراسات النفسية التي تهتم بالكلام. ففضلوا أن تكون الأولى اختصاصا سموه علم اللسان الاجتماعي (Sociolinguistique) والثانية ميدانا لقب بعلم اللغة السيكولوجي (Psycholinguistique).

ومن خلال هذا يظهر لنا أن اللسانيات علم قائم بذاته حتى وإن استفاد من بقية العلوم . وهو يستعمل منهجية خاصة ويهدف إلى أغراض معينة.

أغراض اللسانيات كانت تتطابق في القديم مع أغراض علم النحو الذي كان الهدف منه المحافظة على اللغة وتعلمها، وذلك بتحديد سلسلة من القواعد يستعملها الناطق بصفة عقلانية وشعورية بدلا من التعامل الحدسي ولا شعوري مع اللغة والكلام، وهذا الهدف قد يظهر قديما، وثانويا بالنسبة للأعمال الحديثة.

ولكننا لو تأملنا جليا الدراسات اللغوية الحالية لرأينا أنها تهدف كلها بصفة صريحة أو غير صريحة إلى إنشاء نموذج لغوي، ، أنها تطمح إلى تحديد وحدات اللغة وطرائق تركيبها أي تحديد القواعد العقلانية التي تمكن الدارس،بعيدا عن حدسه أي ينتج السلاسل الكلامية.

[1] أحمد حساني . مباحث في اللسانيات . الساحة المركزية . بن عكنون الجزائر ط. 1999.ص 14.

والجديد من موقف اللسانيين هو أنهم لا يعلمون الألسن على أنها نماذج منعزلة تستدعي كل واحدة منها أدوات خاصة، وإنما هم يبحثون عما هو عالمي (universel) في اللغة.

فمفهوم الفونيم يخص كل لغات العالم وكذلك الشأن بالنسبة للمرفيم،والمسند والمسند إليه، واعتباطية الدليل، ثنائية التركيب اللغوي....إلخ.

وكلما ازدادت عالمية الأدوات اللغوية وعممت صلاحيتها المزيد من الألسن كلما تحسن النموذج اللغوي واكتسب مصداقية لا تنكرها المدارس على كثرتها واختلاف رؤاها[1].

اللسانيات هي الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري من خلال الألسنة الخاصة بكل مجتمع . فهي دراسة اللسان البشري تتميز بالعلمية والموضوعية سنقف عند هاتين الميزتين:

1. **العلمية**: نسبة إلى العلم وهو بوجه عام المعرفة وإدراك الشيء على ما هو عليه وبوجه خاص دراسة ذات موضوع محدد وطريقة ثابتة تنتمي إلى مجموعة من القوانين والعلم ضربان.

أ. **نظري**:يحاول تفسير الظواهر . وبيان القوانين التي تحكمها.

ب. **تطبيقي**: يرمي إلى تطبيق القوانين النظرية على الحالات الجزئية.

[1] مصطفى حركات . اللسانية العامة وقضايا العربية . المكتبة العصرية صيدا. بيروت ، ط 1 1418هـ/1998م، ص 13-14.

2. **الموضوعية**:نسبة إلى الموضوعية وهو مشتق من الموضوع أي كل ما يوجد في الأعيان والعالم الخارجي في مقابل العالم الداخلي أو الذات، والموضوعي هو كل ما تتساوى حالاته عند جميع الدارسين على الرغم من اختلاف الزوايا التي يتناولون من خلالها الموضوع، ومن هنا وجب أن تكون الحقائق العلمية مستقلة عن قائليها ، بعيدة عن التأثر بأهوائهم وميولهم فتتحقق في البحث العلمي الموضوعية والتزامه فالموضوعية حينئذ هي طريقة العقل الذي يتعامل مع الأشياء على ما هي عليه فلا يشوهها بنظرة ضيقة أو تحيز ذاتي ونعني بالدراسة العلمية البحث الذي يستخدم الأسلوب العلمي المعتمد على المقاييس التالية:

أ. ملاحظة الظاهرة والتجريب والاستقراء المستمر.

ب.الاستدلال العقلي والعمليات الافتراضية والاستنتاجية.

ج. استعمال النماذج والعلائق الرياضية للأنساق اللسانية مع الموضوعية المطلقة[1].

موضوع اللسانيات:قال دي سوسير في تحديد موضوع اللسانيات إن موضوع علم اللغة الوحيد والحقيقي هو اللغة التي ينظر إليها كواقع قائم بذاته ويبحث فيها لذاتها.

منهاجها: تعتمد اللسانيات في دراستها اللغة على ثلاثة معايير علمية هي:

أ. الشمولية: ومعناها دراسة كل ما يتعلق بالظاهرة اللسانية دون نقص أو تقصير.

ب.الانسجام : ويقصد به عدم وجود أي تناقص أو تنافر بين الأجزاء في الدراسة الكلية .

ج. الاقتصاد: ويراد به دراسة الظواهر اللغوية بأسلوب موجز ومركز مع التحليل الدقيق والميداني[2].

[1] **أحمد حساني** . مباحث في اللسانيات . الساحة المركزية بن عكنون . **الجزائربط**1999. **ص** 14-15.

[2] منتدى الطالب المغربي (www.jadidpresse.com).

أقسام اللسانيات العامة: اللسانيات التاريخية: قسم علماء اللسان الدراسة اللغوية إلى ثلاثة أقسام وهي كما يلي:

1. **اللسانيات التاريخية:** وهي دراسة الظاهرة اللغوية عبر المراحل الزمنية المختلفة مع تبيان أسباب التغيرات التي تطرأ عليها وذلك:
   - إما داخل لغة معينة بواسطة الأفراد.
   - إما خارج اللغة وذلك عن طريق الاحتكاك بلغات أخرى.
2. **اللسانيات المقارنة:** هي دراسة صلات القرابة بين اللغات ودراسة النظريات والتقنيات المستعملة في المقارنة لإيجاد القواسم المشتركة بينها، أو لنتمكن من الوصول إلى اللغة الأم أو الأصلية التي انحدرت منها هذه اللغات.
3. **اللسانيات الوصفية:** وهي أهم قسم في الدراسات اللسانية ذلك لأنها تختص بدراسة اللغة وتحليل وظيفتها وكذلك استعمل هذه اللغة من قبل الجماعة اللغوية في حيز زمني معين:
   - في الحاضر حين يتعلق الأمر باللغات التي تركز بالدرجة الأولى على النطق.
   - في الماضي حين يتعلق الأمر باللغات المكتوبة سواء كانت ميتة (كالاتنية مثلا) أو حية (مثل: الإغريقية وغيرها)[1].

* **وظائف اللسانيات عند دي سوسير:**

1. توصيف اللغات والتأريخ لها.
2. البحث عن القوى الموجودة في اللغات كافة بطريقة شمولية ، ثم استخلاص القوانين العامة التي يمكن أن ترد إليها كل ظواهر اللغات.
3. دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها.

[1] منتدى الطالب المغربي.(www.jadidpresse.com).

يقسم علم اللسانيات انطلاقا من علاقته بالظاهر اللغوية إلى: علم اللسانيات العام ،علم اللسانيات الخاص ، سماته على أنه علم الموضوعية والتجريب ويحدد قوانينه الخاصة التي يعتمدها في ضبط الظواهر اللغوية ومنهجيته الدقيقة التي يستخدمها أداة في بحثه العلمي، أما علم اللسانيات التطبيقي فهو يقوم على التطبيقات الوظيفية للسانيات في علاقتها بالعلوم الأخرى، وله فروع عدة تتوزع حسب ارتباطه بهذه العلوم[1].

* اتجاهات اللسانيات:

تغلب على اللسانيات الحديثة نزعتان رئيسيتان: النزعة الحسية النقلية (بالمفهوم العربي القديم) التي تعتمد على المشاهدة والاستقراء ومعاينة الأحداث وتصنيفها لاستنباط القوانين والنزعة العقلية (بالمفهوم العربي القديم) الافتراضية الاستنتاجية التي تنطلق من مسلمة ثم تولد مجموعة من القواعد تستنتجها بفعل عمليات معينة.

نمثل للاتجاه الأول المدارس البنيوية التصنيفية الكلاسيكية التي اشتقت عن توجهات دي سوسير ونذكر منها المدرسة الوظيفية التي مثلت ولا تزال اتجاها قويا بأوروبا والمدرسة البنيوية الأمريكية التي ظهرت بالولايات المتحدة دوليا اتصال بالحركة البنيوية الأوربية إلا أنها اتجاهها النظري العام في تحليل الأحداث اللسانية يجعلها تندرج في التيار البنيوي الذي ساد العلوم الإنسانية والاجتماعية مدة طويلة.

أما الاتجاه الثاني فأحسن ما يمثله هو مذهب النحو التوليدي التحويلي الأمريكي الذي مثل عند ظهور ثورة على المذاهب البنيوية الأخرى التي تعتبر كلها وريثة التراث السوسوري على الرغم من اختلافها الظاهري فما هي إذن الأفكار التي أتى بها هذا العالم الفذ والتي جعلت كل لساني في هذا العصر مدينا له ويعترف له بالفضل وإن اختلف معه بعد ذلك في التناول المنهاج؟[2]

[1] دي سوسير . محاضرات في اللسانيات العامة.

[2] خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر، ط2، 2000، ص10.

الفصل الأول:
فردينان دي سوسير وثنائية الدال والمدلول

ثنائيات دي سوسير:

أبرز فردينا ندي سوسير في مقدمة كتابه " دروس في الألسنية العامة وجود مهمة أساسية لكل علم ، يجب أن تحدد وتعرف هي ذاتها، وبالنسبة لعلم اللغة فإن ذلك مهم ، لأن كثيرا من العلوم من جهة تعنى بالإنسان، وبلغته أيضا، ومن جهة أخرى قد بين الماضي أن علم اللغة في خطر أن تمتصه علوم أخرى لا سيما علم النفس والفلسفة .انه يوافق الاحتكاك بتلك العلوم المتقاربة معه، غير أن علم اللغة يجب أن يبدأ من واقع علم مستقل ويحدد موضوعا خاصا به، ويطور مناهج خاصة لبحثه .اللغة والكلام : فرق دي سوسير بين اللغة والكلام على أساس أن اللغة ذات طبيعة مستقلة عن الكلام الذي يعد منتجا فرديا شخصيا، مثل عازف آلة موسيقية ، العود مثلا ينتج باستعماله لها أنغاماً تختلف عن تلك التي ينتجها عزف عود آخر ، في الوقت الذي تبقى فيه الآلة مستقلة، وذات طبيعة مستقلة أيضا عن النغمات .تنبني على هذا التفريق نتيجة مهمة ، وهي أن دراسة اللغة تختلف عن دراسة الكلام الذي هو منتج فردي شخصي، وإذا كانت اللغة حيث طبيعتها أقرب إلى الشكل فإن الكلام أقرب إلى التطبيق ، أو لنقل أنه مادة تستوعب ما هو عارض ومتغير بدرجة أكبر مما تستطيع أن تستوعبه اللغة ، وهو ذو طبيعة تستجيب لأي قياس لأنه عرضي لا جوهري ، ومتغير متنوع، وغير ثابت ، وفردي غير اجتماعي .وموضوع علم اللغة أو اللسانيات ليس الكلام، إنما هو اللغة المعنية بالذات ، فهي ذات بناء ونظام ثابت يتكون من مستويات مترابطة ترابطا يحول دون استقلال أحدهما عن المستويات الأخرى .وقد لوحظ أن كل فرد عند الكلام يجب أن يتبع قواعد اللغة المعنية التي يستعملها ليكون كلامه مفهوما لكنه في الوقت نفسه قد يكون التزامه بتلك القواعد غير دقيق ، وقد يتضمن انحرافات تفصح عن بداهية ، وطلاقته وطابعه الشخصي .

الدال والمدلول: أنطلق دي سوسير في تحديده اللغة من رفض اعتبارها "مصطلحية أي قائمة من المفردات توافق عدداً مماثلا من الأشياء، ورفض اعتبار الوحدات اللغوية" علامات ، تنوب عن الأشياء ذاتها، وحدد اللغة بكونها نظاما من الدلائل ، ففي مستوى اللفظ يلاحظ المرء أن موجات صوتية تحدث في السامع المتقبل انطباعات دلالية، وأن الانطباعات يعبر عنها المتكلم بإصدار موجات صوتية، وعملية

اللفظ المزدوجة وذات الوجهين بضرورة وكل وجه من وجهيها ذو طابع مادي،إن اللساني لا يهتم بالمرجع (المدلول عليه) الموجود في الواقع الذي يحيل إلى العنصر المحسوس المادي بل إن اهتمامه منصب على المدلول(المفهوم)وعليه في الدليل اللساني عند سوسير ما ربط بين "المدلول" أي المفهوم والصورة الصوتية التي تشير إليه "الدال" إن الدليل اللساني" العلامة اللغوية عند دي سوسير عبارة عن:

أ. **الدال**:مجموعة الأصوات القابلة للتقطيع أي الصورة الصوتية.

ب. **المدلول**:المفهوم أو المعنى الذي يشير إليه الدال.

إذن العملية التواصلية بين الأفراد تتكون وفق الطريقة التالية: هناك مفهوم يريد المتكلم إيصاله إلى المتلقي، فلنسمه المرجع أو المدلول عليه، ثم يستدعي المتكلم معلوماته المختزنة في ذاكرته، أي يقوم بتشغيل نظامه اللغوي الذاتي ذي الطابع الداخلي لأجل اختيار المفهوم (المدلول) المطابق لذلك المرجع، ثم يربط المدلول بالصورة الصوتية المادية المجانسة له(المرجع) والتي ورثها عن مجتمعه أي من التمثيل الثقافي المخزون في ذاكرة الجماعة الناطقة . فالدليل اللغوي لا يصل بين المدلول عليه(المرجع) ولفظه، ولا بين الصورة الذهنية للشيء المادي(المرجع) وما يقابلها من أصوات (الدال)، فهذه الصورة الصوتية ليست هي الصوت المادي، لأن الشيء الفيزيائي محض، بل انطباع هذا الصوت في النفس والصورة الصادرة عما تشاهده حواسنا، فمثلا : المتكلم يريد التحدث عن القلم يعنيه (المدلول)، فترسم في ذهنه صورة قلم

- أي الشكل المادي له(المرجع)، ثم ينطق بالقلم في صورة صوتية قابلة لتقطيع (الدال).
- إذا الدليل اللغوي كيان نفسي ذو وجهين هما الدال والمدلول، والعلامة بين الدال والمدلول اعتباطية لا تتدخل فيها إرادة الأفراد الجماعية أي أنها علاقة غير خاضعة إلى التبرير والتعليل العقلين[1].

* ثم إن هذه الثنائيات لا توافق في الواقع شيئاً وإنما هي تجريد وعمل فكري، ووجهة نظر فيها اجتهاد لفهم اللغة بصورة أعمق ومن أهم الثنائيات التي ساقها فرديناند دي سوسير في نظريته الدال والمدلول[2].

([1]) ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية لدراسات ، 1983م.

[2] دليلة مزوز، ثنائيات اللغة ، أصول النظرية اللسانية.

المبحث الأول: التعريف بشخصية دي سوسير (نبذة عن حياته):

يعد دي سوسير رائد علم اللغة الحديث ومؤسس المدرسة البنيوية في اللسانيات دون نزاع ويعترف بفضله جميع اللغويين في العصر الحديث كونه واضع فكرة المنهج الوصفي.

ولد دي سوسير بجنيف بسويسرا في 17 نوفمبر 1857 وعاش حياته بين برلين وباريس، كما اهتم دي سوسير بعلم اللغة، وسنة 1880 احصل على الدكتوراه بعد أن تقدم بأطروحته التي تناولت اللغة السنكريتية، ظهرت آراء دي سوسير وأفكاره في محاضرته التي جمعها كل من "بالي"و"سيشهي" وكون منهما كتابا: (محاضرة في علم اللغة العام)[1] وبصورة موجزة نعرض المبادئ الأساسية في آراء سوسير:

- إن سوسير قد ابتعد عن الدراسات اللغوية القديمة من تاريخية ومقارنة وأكد أن أفضل منهج لدراسة اللغة أن نحاول وصفها كما هي في فترة زمنية محددة.
- لا تعتمد منزلته العالية على النشر بل على المدرسة اللغوية التي أسسّها ولم يكتب بنفسه إلا كتاباً واحد حين كان في الحادية والعشرون من عمره سماه:

Mémoire sur système primitif de voylles dans les langues indo-européennes[2]

مؤلفاته: كان دي سوسير متأثر بالجو العلمي لعائلته في مجال العلوم وهذا ما دفعه إلى التأثير بأذكار عالم الاجتماع إميل دوركايم(1858م.1917م) ومن بين مؤلفاته ما يلي:

* **1876م** : التحق بحلقة اللغويين الألمان وقدم إسهامات معتبرة في ميدان الدراسات المقارنة.
* **1878**: نشر أول كتاب في حياته الذي يحمل عنوان :«مذكرة في النظام البدائي الصوائت في اللغات الهند وأوربية».
* **1880م**: تقدم بأطروحة لنيل شهادة الدكتوراه والتي كانت تحمل :«عنوان استعمال المضاف المطلق في اللغة السنسكريتية».

[1] عاطف فضل. مقدمة في اللسانيات لطالب الجامعي. دار الرازي. عمان. الأردن. ط1. 2005م.ص 62.

[2] فردينا ندي سوسير علم اللغة العام، 1986م، ص30.

* **1881م**: عمل أستاذ في معهد الدروس العليا بباريس نشر فيها عدة مقالات في مجلة:« مذكرة المجتمع اللساني».
* **1891م**: عاد إلى جنيف لتدريس مادة الأدب المقارن إلى غاية 1896م.
* **1901م**: صار أستاذ للغات الهندية (الأوربية والسنسكريتية).
* **1907م**: صار أستاذ لعلم اللغة العام بجنيف .
* **1911م**: ألقى محاضرات مهمة جمعت في كتاب «علم اللغة العام» وهي عبارة عن محاضرات جمعها اثنان من طلابه (شارل بالي، إلبيرت سيكاهي).
* **1916م**:تعتبر طبعته الأولى وأثرت في تأسيس علم اللسانيات والنظرية البنيوية[1].

الدال والمدلول في السيميائيات:

يفترض الضبط الدقيق لصورة العلامة اللسانية تحديدها داخل دارة الكلام، مهمتها ضبط أساس تلك التمظهرات الصوتية المتغيرة في اللسان، ذلك أن الحاصل بين الصوت والفكرة يقوم على التعاضد بين العناصر الآكوستيكية النطقية والعناصر الفيزيولوجية الذهنية، حيث يتولى الكيان الآكوستيكي الذهني من خلاله تحديد هوية العلامة اللسانية داخل اللسان، وتقديمها في شكل كيان النفسي مجرد يلتحم ضمنه الأثر النفسي الصادر عن الصوت الفيزيائي بالصورة الذهنية التي ترتسم عن الأثر.

تستقل العلامة اللسانية بوصفها كيانا نفسيا عن إرادة الفاعل المتكلم، ولا تتحد إلا ضمن المجال الاجتماعي الذي يستطيع حسب فرديناند دي سوسير أن يلغي كل الفوارق التمييزية للمؤسسة اللسانية، التي يمكننا من إدماجها عبر مفهوم العلامة ضمن مجموع الأنساق الدالة إنما تختص بالدلالة على الأفكار[2].

الدال: هو القيمة الصوتية أو الصورة الأوكوستيكية أطلق عليها مصطلح الدليل اللساني.

المدلول:الصورة الذهنية أو الفكرة عن الشيء مثلا: الرمز قد يكون (شجرة) فيكون الدالة الصورة اللفظية (ش.ج.ر.ة) والمدلول يكون شكل الشجرة بأغصانها وأوراقها(ما يتصوره العقل)[3].

[1] سامر ضامر(وس م) Wsm الدراسات الثقافية Motion graphic

[2] عبد القادر فهيم شيباني ، السيميائيات العامة أسسها ومفاهيمها . الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف ط1. 2010م ص 16.

[3] فيصل الأحمر. معجم السيميائيات. الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف .ط1 .2010م.....

الدال: هو البصمة النفسية للصوت المادي.

المدلول:عبارة عن فعل شعوري ،نفسي، ومجرد[1].

$$\text{العلامة اللسانية} = \frac{\text{دال = صورة سمعية}}{\text{مدلول = مفهوم}}$$

العلامة اللغوية: من تصورات سوسير اللسانية (العلامة اللغوية) التي تتشكل من وجود العلامة الرابطة بين الدال والمدلول ،وهذه العلامة ذات طبيعة اعتباطية، والاعتباطية في مفهومها الأدنى هي غياب منطق عقلي يبرر الإحالة من دال ومدلول، فلا وجود لعناصر داخل الدال تجعلنا ننتقل آليا إلى المدلول، فالرابط بين هذين الكيانيين يخضع للتواضع والمعرفة والتعاقد، وهذا الطابع المزدوج هو ما يميز العلامة اللغوية وبذلك فإن العلامة(signe) في نظر دي سوسير توحد بين مفهوم (concept) وصورة السمعية (image acoustique) لا بين شيء واسم، فالصورة السمعية ليست الأصوات المادية بخصائصها الفيزيائيةK وإنما هي البصمة النفسية للصوت ويمكن توضيح ذلك كالأتي:

مفهوم
صورة سمعية

وتوضح هذه الخطاطة أن العلامة اللغوية تتكون من مفهوم وصورة سمعية، فهي وحدة النظام والعنصر اللساني ويبقي دي سوسير مصطلح (العلامة) لدلالة على الكل وتعويض (المفهوم)و(الصورة السمعية)بلفظي الدال والمدلول (signifié /signifiant)[2].

[1] عبد الواحد المرابط. السيمياء العامة وسيمياء الأدب.

[2] الأستاذة آسيا جريوي.التأصيل الألسني السويسري للمفاهيم السيميائية الغريماسية.ب ط.ص 4-5.

فالعلامات اللسانية حسب النموذج السويسري تقتضي توفر ثلاثة شروط وهي:

1. أن تكون العلامة اللسانية دالة على المعنى.
2. أن تكون مستعملة في مجتمع لساني يفهمها.
3. أن تنتمي إلى نظام من العلامات اللغوية.

لقد حدد لويس يا مسليف (Louis hjelmslev) صورة العلامة بشيء من التدقيق حين فضل بين (الشكل) و(الماهية) في كل من التعبير والمحتوى واعتبر أن الماهية السويسري ليس سوى مادة للعلامة سماه بـ" الحاوي (continuum)، فإذا كان سويسري في الدال والمدلول ذلك الانتظام الشكلي للماهية الصوتية مع الفكرة ، فإن يا مسليف يرى أن (الحاوي) هو الذي يعطي للتعبير والمحتوى شكليهما في صورة نسق مبنيين قادر على إنتاج الماهيات والتعريف بها[1].

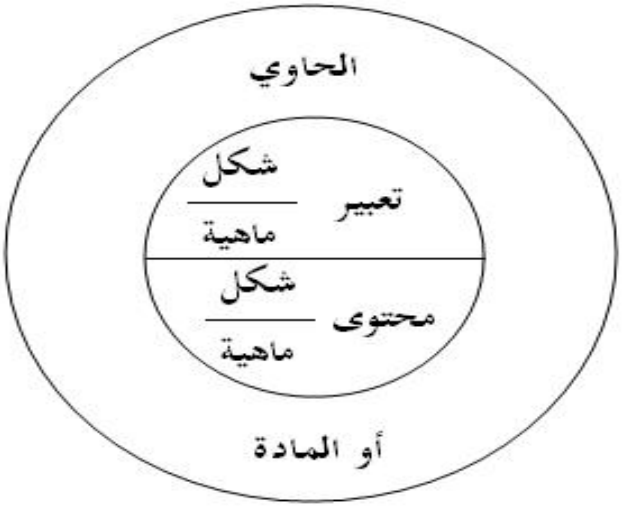

[1] عبد القادر فهيم شيباني. السيميائيات العامة أسسها ومفاهيمها. الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف.ط1. 2010م ص 17-18.

شرح ريتشارد وأوجادين اللذان نشر عام 1923م كتابهما (معنى المعنى) شرحا مثلث المعنى تحت اسم مثلث الأساسي يشير هذا المثلث إلى الدال والمدلول والمرجع ، الدال هو: الصورة السمعية التي توافق جرس الحروف والمدلول هو :التصور أو الفكرة والعلامة اللسانية نجدها الضلع الأيسر من مثلثهما الذي يوضح العلاقة بين الدال والمدلول[1].

يقوم المنهج الذي تبناه دي سوسير على فكرة النظام اللساني (Système linguistique) الذي يتكون من عناصر دالة منسجمة فيما بينها تمثل بنيته الجوهرية، وهذه العناصر هي العلامات (signes)، تعد العلامة وحدة النظام اللساني وهي تتكون من صورة سمعية (image acoustique) ومفهوم(concept)، ثم يصرح دي سوسير بالإبقاء على مصطلح العلامة لدلالة على الكل وتعويض مفهوم وصورة سمعية بلفظتي دال ومدلول signifiant / signifié [2].

لقد حدد لويس يا مسليف من خلال إعادة تحديد مفاهيم سوسير وفق اصطلاحات وتفريعات جديدة أبرزت الطابع الكوني للمقولات المتعلقة باللسان والكلام والدال والمدلول والمركب والنسق . فقد استبدل "الدال" بمصطلح " التعبير"(expression) واستبدل "المدلول" بمصطلح المحتوى (contenu)[3] .

إن الدال عند سوسير صورة سمعية منشقة من كيان صوتي ، أو هي تمثل طباعي (في حال وجود كتابة)، إنه: متوالية من الأصوات أراد لها الاستعمال الجماعي الناتج عن تعاقد لا تُعرف له بداية، أن تكون كيانا يحل محل شيء آخر ويتميز هذا الكيان بـــ:

أ. **إنه نفسي وليس مادياً:** فنحن لا نحتاج إلا استحضار الجزء المادي في تعريفه، إن آلة الصوت لا تحدد مضمون الصوت. من هنا فإنه البصمة النفسية التي تلتقطها أذن المتلقي، أو يقوم بتشكيلها فم الباث.أنه نفسي فنحن نستطيع أن نتحدث إلى أنفسنا أو نستظهر مسرحية أو قصيدة شعرية دون تحريك الشفاه.

[1] صلاح حسنين .المدخل إلى علم الدلالة وعلاقته بعلوم الأنثروبولوجية علم النفس الفلسفية. دار الكتاب الحديث. ب ط.2008م. ص26.

[2] أحمد مومن اللسانيات النشأة والتطور.ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر ط 2. 2005.ص 8.

[3] عبد الواحد مرابط . السيمياء العامة وسيمياء الأدب .منشورات الاختلاف.ط1. 2010م ص42.

ب.إنه مفروض وليس حراً: فالذات المتكلمة لا تستشار في أمره، ومن ثم لا تستطيع لا تبديله ولا تغييره، فهو نتيجة عرف، وسلطة العرق أقوى وأعمق من سلطة القانون، فالدال الذي يختاره اللسان لا يمكن استبداله لأنه ينفلت من أراد تناومن قدرتنا على إحلال عنصر آخر محله[1].

أما المدلول: فهو التصور الذهني الذي نملكه عن شيء ما في العالم الخارج، إنه ليس الشيء ولا يمكن أن يكونه، إنه الصورة المجردة التي يمنحها اللسان إلى الشيء عبر التعيين والتسمية، فالشيء لا يحضر في الذهن من خلال ماديته، إنه يأتي إليه من خلال بنية شكلية تعد تكثيفا لمجموعة من الخصائص التي تمكننا من استحضار هذا الشيء وفق سياقات متعددة. ورغم أن سوسير لم يكن واضحاً بما فيه الكفاية في تعريفه للمدلول، فإنه مع ذلك كان قطعيا في تحديد جوهره، فالمدلول ليس الظاهرة وتحويلها من الملموس إلى المجرد، وعلى هذا الأساس اعتبره سوسير ، شأنه في ذلك شأن الدال والمدلول هي من طبيعة اعتباطية ، والاعتباطية في مفهومها الأدنى هي غياب منطق عقلي يبرر الإحالة من الدال إلى مدلول فلا وجود العناصر داخل الدال تجعلك تنتقل آليا إلى المدلول.فالرابط بين هذين الكيانيين يخضع للتواضع والعرف والتعاقد، فاختيار الأصوات لا تفرضه مقتضيات المعنى ففكرة (أخت) لا تربطها أية علاقة داخلية مع المتوالية الصوتية (أ خ ت) التي تعتبر دالا لها، فبالإمكان التمثيل لها بأنه متوالية صوتية أخرى[2].

[1] دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة بـ ط1979م، ص98.

[2] المرجع نفسه، 100.

كيف استوحى دي سوسير ثنائية الدال والمدلول:

إذا ما رُدّت اللغة إلى أسها الأول. فإنها في نظر البعض مدّونة: أي قائمة عبارات توافق قدرا من الأشياء لنأخذ المثال التالي:

ش ج ر ة

شجرة

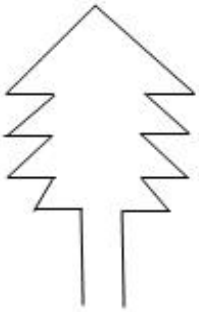

ARBOR

إن هذا التصور قابل للنقد في جوانب عديدة منه. إنه يفترض أفكار مهيأة سابقة على الكلمات وهو لا يفيدنا بشيء فيما إذا كان الاسم ذا طبيعة صوتية أو نفسية ذلك أنه يمكن اعتبار (ش ج ر ة) ضمن هذا الجانب أو ذاك وأخيرا فهو التضور الذي يجعلنا نفترض أن الرابط الذي يجمع بين اسم وشيء إنما هو عملية بسيطة جدا،وهذا بعيدا عن الحقيقة غير أن وجهة النظر البسيطة هذه قد تقربنا من الحقيقة دالة أن الوحدة الألسنية مضاعفة مبنية على التقارب بين عبارتين.

ضمن ما يخص دارة الكلام أن العبارتين اللتين تدخلان نطاق العلامة اللسانية إنما هما نفسيتان في وقت واحد. كما ترتبطان في دماغنا بعلاقة ترابطية لنستطرد في هذه النقطة [1].

إن العلامة اللسانية لا تربط شيئا باسم بل تصورا بصورة سمعية وهذه الأخير ليست الصوت المادي الذي هو شيء فيزيائي صرف بل هي الدفع النفسي لهذا الصوت أو التمثيل الذي تهبنا إياه شهادة حواسنا.إن الصورة السمعية هي حسية وإذا ما دعوناها (مادية) فإنما تكون في هذا المعنى فضلا عن مقابلتها مع التصور الذي هو العبارة الأخرى للترابط الأكثر تجريدا بشكل عام وعندما نلاحظ لساننا الخاص، فإن الصفة النفسية لصورنا السمعية تبدو جيدا إذا بوسعنا أن نتحدث إلى أنفسنا أو نستظهر ذهنيًا مقطعا شعريا من غير تحريك الشفتين أو اللسان ولكون كلمات اللغة هي في نظرنا صورة سمعية

[1] فرديناند دي سوسير. محاضرة في الألسنية العامة. المؤسسة الجزائرية للطباعة. ب ط . سنة 1986. ص 87-88.

ينبغي تحاشي الكلام على صوتيمات التي تتألف منها هذه الكلمات إن هذا المصطلح (صوتيم) الذي يفترض فكرة عمل صوتي لا يتلاءم إلا والكلمة المنطوقة فضلا عن تحقيق الصورة الداخلية في الخطاب، وفي استخدامنا الأصوات والمقاطع الصوتية لكلمة ما [1] .

فإننا نجانب سوء التفاهم وذلك بشرط أن نتذكر أن الأمر منوط بالصورة السمعية.

إن العلامة الألسنية إذن هي: كيان نفسي ذو وجهين يمكن تمثيله بالشكل التالي:

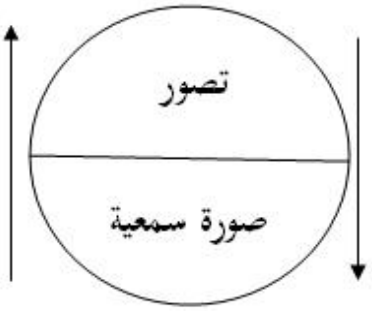

وهذان العنصران يرتبطان فيما بينهما ارتباطا وثيقا قويا كما يدعو الواحد منهما الآخر فإذا ما بحثنا معنى كلمة (arbor) الاتينية أو تلك التي تشير إليها الاتينية عبر تصور (شجرة) فمن الواضح أن التقارب الوحيد تكرسه اللغة. إنما يبدو لنا مطابقا للواقع ونستبعد أي تقارب آخر قد نتخيله[2].

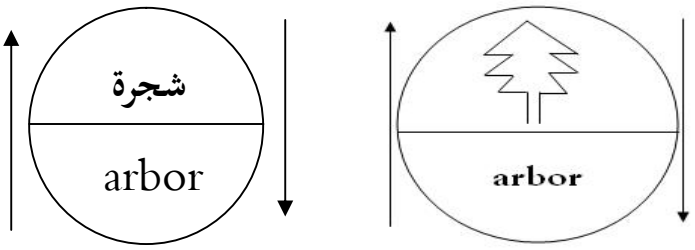

إن هذا التعريف يطرح مسألة ذات شأن وهي تتعلق بالاصطلاحية فنحن ندعو النسق بين التصور والصورة السمعية (علامة) ولكن هذا المصطلح يدل في الاستعمال الشائع على الصورة السمعية وحدها عموما نرى ذلك مثلا في كلمة (شجرة التفاح) ثم ننسى ما إذا كانت الشجرة تدعى علامة وما ذلك إلا لأنها تحمل تصور (الشجرة) بحيث أن فكرة الجزء الحسي تفترض فكرة الكل.

[1] المرجع نفسه، ص 88.

[2] فرديناند دي سوسير. محاضرة في الألسنة العامة. المؤسسة الجزائرية للطباعة. ب ط . سنة 1986. ص 88-89.

وإذا ما عينا المفاهيم الثلاثة المحتلة هنا. فإن الغموض يتجلى بأسماء يستجير بعضها بعضا على الرغم من تعارضها في آن واحد، أننا نقترح الاحتفاظ بكلمة علامة للدلالة على الكل وتبديل كلمتي تصور وصورة سمعية بكلمتي المدلول والدال على التوالي ولهاتين العبارتين الأخيرتين الميزة في الإشارة إلى التقابل الذي يفصلهما الواحد عن الآخر[1].

أو عن الكل الذي يكونان جزءا منه، وإذا ما اكتفينا بكلمة علامة، هذا إذا يتعلق الأمر بها فما ذلك إلا لأننا نجهل بأي شيء يمكن استبدالها. إذ أن اللغة العامية لا توحي إلينا بغير عبارة أخرى وهكذا لامة الألسنة بهذا التعريف صفتان أوليان، وإذا ما شرحناهما فإننا نطرح بذلك المبادئ نفسها لكل دراسة من هذا القبيل[2].

مدى مساهمة ثنائية الدال والمدلول في الدّرس السّيميائي:

لقد ذهب سوسير إلى أن اللسانيات جزء من علم عام هو " السيميولوجيا" يقول:" وليس علم اللغة إلا جزءاً من هذا العلم العام، وإن القوانين التي ستكشف عنها السيميولوجيا ستكون قابلة للتطبيق على علم اللغة"[3]، وفي المقابل يرى بارث أن اللسانيات أمل والسيميولوجيا فرع، ، يقول:" اللسانيات ليست جزءا من النظرية العامة للعلامات.....إن السيميولوجيا جزء من اللسانيات"[4].

وتجدر الإشارة إلى أن الدكتور محمد السرغيني في مؤلفه" محاضرات في السيميولوجيا" قد وقع في خلط واضح حين قال:" اعتبر سوسير اللغة أصلا والسيميولوجيا فرعا، وجعل أحدهما مرتبطة بالأخرى ارتباط عام بخاص"[5] وكرر الخلط نفسه حين قال في مكان آخر : فهم بارث السيميولوجيا إذن على أنها علم عام تعتبر الألسنة جزءا منه"[6]. فمن الواضح جداً أن الباحث قد نسب إلى سوسير ما حقه أن يُنْسَب إلى بارث، وأنه قد نسب إلى بارث ما حقه أن يُنْسَب إلى سوسير.

[1] المرجع نفسه، ص 89.

[2] فرديناند دي سوسير. محاضرة في الألسنية العامة. المؤسسة الجزائرية للطباعة. ب ط . سنة 1986. ص 89.

[3] فرديناند دي سوسير. محاضرة في الألسنية العامة. المؤسسة الجزائرية للطباعة،ص 33.

[4] رولان بارث، علم الدلالة ، ص92.

[5] محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، ص9.

[6] المرجع نفسه، ص16.

ولجاك دريد (Jacques Derrida) رأى آخر في هذا المضمار، فهو وإن اعترف بجهود بارث، دعا إلى تجاوز المقولة البارثية المذكورة آنفا، وذهب في كتابة الشهير " في النحوية" إلى أن "الغراماتولوجيا" (Grammatololgie) – الكتابة باعتبارها أثراً– هي الأصل الذي سيحل محل السيميولوجيا واللسانيات، لأن الغراماتولوجيا.

كما يقول دريدا" علم لم يتحقق بعد ولن يستطيع أحد أن يقول ما هو، لكن له حقا في الوجود....والألسنية ستكون مجرد جزء من ذلك العلم العام، وإن القوانيين التي تكتشفها الغراماتولوجيا ستنسحب على الألسنية"[1].

وبالنسبة إلى جريماس واللسانيات فلقد ارتبطت السيميائيات السردية بالإرث اللساني من خلال مجموعة من المفاهيم ، ففي مقاله الصادر سنة 1956(راهنية النزعة السوسيرية) يرى جريماس ضرورة استفادة العلوم الإنسانية من ثنائية سوسير بحيث يشير إلى كون أصالة مساهمة سوسير في تحول نظريته الخاصة التي تخص فهم العالم باعتباره بناء الأشكال ذات معنى إلى نظرية للمعرفة ومنهجية لسانية، لقد أشار سوسير إلى كون السيميائيات مجال أعم من مجال اللسانيات، يشير إلى أن اللسانيات ليست سوى فرع من هذا العلم العام، والقوانين التي ستكشفها السيميائيات ستكون قابلة لأن تطبق على اللسانيات[2].

[1] نقلا عن (دليل الناقد الأدبي)، ص157-158.

[2] سعيد بوعيطة ، المرجعية المعرفية للسيميائيات السردية جريماس نموذجا، المغرب ماي 2013.

الفصل الثاني:
مفهوم اللغوي والإصطلاحي للسيميائية

لقد كان للمصطلح السيميائي بوادر وإرهاصات في التفكير العربي والتفكير الغربي بحيث ظل المصطلح عند الإغريق والعرب القدامى والمحدثين والأوربيين في فوضى من المفاهيم غير محددة الحقول وعليه كانت هذه الدراسة لتحديد المصطلح عند الغرب، ثم الوقوف على اختلاف الترجمة المصطلح عند العرب المحدثين في دراساتهم السيميائية، ثم تحديده عند الغربيين الذين اختلفوا في ضبط المصطلح فتعددت المصطلحات بينهم في السيميائيات ومنه سنحاول الوقوف على السيمياء بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي.

1. **السيمياء لغة:** لقد ورد مصطلح السيمياء في معجم لسان العرب لابن منظور في مادة (س.و.م) نحو قوله : السيمة والسيمياء العلامة وسوم الفرس (جعل عليه السيمة والسّومة بضم العلامة تُجعل على الشاة)[1] وقد ورد تنزيل العزيز يقول تعالى ﴿ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهِ وَرِضْوَاناً سِمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿تَعْرِفُهُم بِسِمَاهُم لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً﴾[3]

إذ ورد مصطلح السيمياء بمعنى العلامة في القرآن الكريم، ويرد في لسان العرب قول الراجز:

غلام رماه بالحسن يافعا له سيمياء لا تشق على البصر.

فالسيمياء في البيت الشعري بمعنى العلامة كما نجد تقاربا في المفاهيم والمصطلحات بين اللغة العربية واللغة الغربية حيث يمكن أن ينتقل مصطلح السيمياء من اللغة اليونانية ويخضع لقوانين اللغة العربية وقد يكون العكس ذلك أن (سيمياء) العربية تشبه(Semiotic) الغربية إذ يشتركان في ثلاثة أحرف.

إن كلمة سيمياء العربية التي تقابل السيميوطيقا أو السيميولوجيا عند الغربيين كلمة عربية أصلا وفرعا ومولدا بديلا بدليل الاشتقاقات المختلفة التي جاءت بها من جهة وكثرة النصوص الفصيحة الرسمية التي وضفة فيها دالا ومدلولا التي أشارت إلى مفهوم العلامة بشكل مباشر أو من خلال مقاربة المعنى من جانب آخر وذلك ضمن الدراسات والأبحاث المختلفة التي جاءت بها من جهة [4].

تجمع عدة كتابات ومعاجم لغوية وسيميائية على أن السيميائيات هي ذلك العلم الذي يعني به بدراسة العلامات وبهذا عرفها دي سوسير وجورج مونان وكريستيان مينز وتزفيتان تودوروف وجوليان غريماص

[1] ابن منظور .لسان العرب .مادة (س.و.م) المجلد 3.دار صادر بيروت. لبنان، ص1. 1997، ص 372.

[2] سورة الفتح / الآية (29).

[3] سورة البقرة / الآية (273).

[4] الأستاذة آسيا جريوي.المصطلح السيميائي بين الفكر العربي والفكر الغربي .2013.ص328.

ورولان بارث وآخرون ويبدو أن تعريف مونان أوفى هذه التعريفات وأوحدها إذ يحدد السيميولوجيا بأنها العلم العام الذي يدرس كل أنساق العلامات(الرموز) التي بفضلها يتحقق التواصل بين الناس وانطلاقا من هذا التعريف يمكن أن نستخلص أمورا ثلاثة كالتالي:

إن السيميولوجيا علم من العلوم يخضع لضوابط وقواميس معينة كما هو شأن بالنسبة إلى العلوم الأخرى، وهذا ما تنص عليه الكثير من التعاريف (سوسير، تودوروف، بارث....) ولكن ثمة تعاريفات وآراء أخرى تنظر إلى السيميولوجيا باعتبارها منهجا من المناهج أو وسيلة من وسائل البحث ،بحيث يشير مونان في موضع آخر إلى أن السيميولوجيا وسيلة عمل [1]، أي منهج من مناهج البحث ومن هنا نقف على شيء من الخلط في كلام مونان فهو تارة يذكر السيميولوجيا على أنها علم عام يدرس العلامات المختلفة وتارة يذكرها بوصفها منهجا بحثيا ونجد هذا الخلط بارزا عند بعض الدارسين العرب الذين يعرفون السيميولوجيا بأنها علم أو دراسة (منهج) في الآن نفسه .يقول بيرس عن السيميوطيقا بأنها نظرية شبه ضرورية أو شكلية للعلامات ويقول صاحب (دليل الناقد الأدبي) مثلا السيميولوجيا (السيميوطيقا) لدى دارسيها تعني علم أو دراسة العلامات الإشارات دراسة منظمة منتظمة إذا فنحن أمام ثلاثة آراء رأي يعتبر السيميائيات علما وآخر ما يعتبرها منهج وثالث يتخذها نظرية عامة[2].

[1] .G.Mounin. introduction.a la sémcologie.P10

[2] د. ميجان لرويلي .سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي.المركز الثقافي العربي(بيروت)، ط2. (2000) ص106.

وكثرة النصوص الفصيحة الرسمية التي وظفت فيها دالا ومدلولا التي أشارت إلى مفهوم العلامة بشكل مباشر أو من خلال مقاربة المعنى من جانب آخر وذلك ضمن الدراسات والأبحاث المختلفة ويشير عبد الجليل مرتاض إلى المفارقة الغربية في البنية الصوتية والفونولوجيا لكلتا الكلمتين العربية (سيمياء) والإغريقية (سيمون) إن الكلمة الغربية مكونة من صامت (س). صائت(م)،صامت (ألف)+ صامت (همزة) أي C+V+CC+VC بينما الكلمة الإغريقية مكونة من صامت (سين)+ صائت (قريب من الياء) (ميم)+ صامت (ياء) + صائت (واو)+ في النهاية نون (صامت) لا يلفظ: أي C+V+CC+V+C [1] ومثلما توجد هذه المفارقة الغربية في البنيتين الصوتية والفونولوجية توجد مفارقة أخرى أشد عجبا حيث الدال الصوتي المتشابه فيهما يدل على مدلول متشابه أيضا هو العلامة ومنه فالكلمة العربية الإغريقية كلتهما أخذتا من لغة قديمة واحدة مشتركة إن لم تكن إحداهما أخذت من الأخرى وهذا الأمر لا يتعلق باللغة العربية فقط لأن الكلمة الإغريقية قديمة ومثلها العربية بل يتعلق بالسامية الأم أيضا او حتى باللغة النوحية البعيدة التي انبثقت منها السامية والحامية ومن ثم فلا توجد لغة سامية تدعى أو يمكن لها أن تدعي الأصالة، ولعل هذا ما يوضح التداخل بين اللغات في الكثير من المصطلحات والمفاهيم[2].

[1] عبد الجليل مرتاض.دراسة سيميائية في الرواية والتراث .منشورات ثالة الجزائر . د ط. 2005، ص11

[2] الأستاذة آسيا جريوي.المصطلح السيميائي بين الفكر العربي والفكر الغربي .2013.ص328.

2. السيمياء اصطلاحا:

لقد اختلفت الدراسات والبحوث حول المعنى والدلالة بمختلف توجيهات الباحثين والدارسين من العرب القدامى أصوليين وبلاغيين ولغويين ومناطقه وفلاسفته ومتصوفة.وحتى العرب المحدثين إذ كان البحث في دلالة الكلمات من أهم ما لفت اللغويين العرب وأثار اهتمامهم وتعد الأعمال اللغوية المبكرة عند العرب من مباحث علم الدلالة مثل تسجيل معاني غريب في القرآن الكريم والحديث من مجاز القرآن والتأليف في (الوجوه والنظائر) في القرآن ومثل :إنتاج المعاجم الموضوعية ومعاجم الألفاظ ومن بين الدراسات الدلالية في الدرس العربي نذكر:محاولة ابن فارس في معجمه (المقاييس) حيث ربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعه ومحاولة الزمخشري الناجحة في معجمه (أساس البلاغة) التفريق بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية[1].

موضوع السيميائيات :

يتضح من خلال قراءة التعاريف المعطاة بمفهوم السيميائيات أن جميعها تتضمن مصطلح العلامة (Le signe)وهذا مؤشر واضح على أن العلامات وأنساقها هي الموضوع الرئيسي للسيميائيات وهذا ما أكده جون دو بواحين قال: " السيميولوجيا ولدت انطلاقا من مشروع دي سوسير وموضوعها هو دراسة حياة العلامات في كنف المجتمع وقد بينت جوليا كريستيفا موضوع السيميائيات حين قالت: "إن دراسة الأنظمة الشفوية وغير الشفوية ومن ضمنها اللغات بما هي أنظمة أو علامات تتمفصل داخل تركيب الاختلافات هي ما يشكل موضوع علم أخذ يتكون ويتعلق الأمر بالسيميوطيقا، ومن هنا ندرك موضوع السيميائيات إذ تهتم بالعلامة من حيث كتمها وطبيعتهما وتسعي إلى الكشف عن القوانين المادية والنفسية التي تحكمها وتتيح إمكانية داخل التركيب[2].

[1] المرجع نفسه ص 330.

[2] د. محمد اقبال عروي.السيميائيات وتحليلها لظاهرة الترادف في اللغة والتفسير، مجلة " عالم الفكر " الكويت مج24. ع 3. 1996 ص191.

السيمائية عند دي سوسير:

منذ القدم تنبه الإنسان على ما يحيط به من علامات سواء كانت هذه العلامات علامات طبيعية أو عرفية، وأدرك أهميتها في حياته من حيث كونه كائن إج يميل بطبعه إلى ممارسة الإنجاز الفعلي للخطاب ولذا فإن الدارسين الأقدمين على اختلاف اهتماماتهم الفكرية غبر التاريخ حاولوا مقارنة العلامة بوصفها عنصر أساسيا في أي ظاهرة إنسانية.

ولذا أتت العلامات موضوعا محددا تناولته مجموعة من العلوم والمعارف الإنسانية المختلفة كالفلسفة، والمنطق وعلم النفس والبلاغة وعلم الاجتماع والطب... فظهرت حينئذ أفكار سيمائية في رحاب معارف إنسانية مختلفة، بيد أن هذه الجهود الفكرية في هذا المجال لم ترق إلى مستوى النظرية العلمية المتكاملة فما فتئت العلامات تعالج حسب إجراءات عرضية هامشية.

ولما جاء دي سوسير في الثقافة الفرنسية على الأقل حاول أن يثير الانتباه على أهمية التفكير في بلورة نظرية إنسانية متكاملة للبحث في العلامات بأنواعها المختلفة مما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام هو أن دي سوسير لم يتناول السيميائية إلا عرضا وذلك عند ما كان يبحث عن موقع اللسان ضمن الظواهر الإنسانية الأخرى[1].

إن دي سوسير في تعامله مع البحث العلمي للظاهرة اللغوية ينطلق من فكرة جوهرية وهي إن اللسان نظام من العلامات الدالة تشبه الإشارات وعلامات الصم والبكم والإشارات البصرية ... وهذه كلها أنظمة تتكون من علامات دالة واللسان لا تختلف عن هذه الأنظمة إلا في كونه يعد أهم مظهر من مظاهرها فالخاصية المشتركة بين هذه الأنظمة هي الدلالة التي تتحقق بواسطة اقتران الدال بالمدلول وإذا كان اللسان والظواهر الأخرى الدالة أنظمة مكونة من علامات وبناء على هذا القاسم المشترك فإنه من الممكن أن نتوقع وجود علم يقوم بدراسة العلامات مهما كانت طبيعة النظام الذي يحتويها، يقول دي سوسير في هذا المقام:"يمكننا أن نتصور علما يدرس حياة العلامات داخل الحياة الاج وهذا العلم سيكون فرعا من علم النفس الاج ومن ثم سيكون فرعا من علم النفس العام وسيسمى هذا العلم بـ semiologie المشتقة من اللفظ اليوناني semeion الذي يعني العلامة singe ".

[1] أحمد حساني . مباحث في اللسانيات . الساحة المركزية . بن عكنون الجزائر ط. 1999.ص 46-47.

وسيمكننا هذا العلم المتوقع من معرفة مكونات العلامات في ذاتها والقوانين التي تحكمها ولما كان هذا العلم غير موجود في الواقع الحالي حسب تعبير دي سوسير فإنه لا يمكن لنا أن نتنبأ بكيانه ، ولكنه يحق له أن يوجد ووجوده مبرر بتحديد مكانه سلفا ، ويرى دي سوسير أن اللسانيات ما هي إلا جزء من هذا العلم العام ، وأن القوانين التي ستكشفها السيميائية سيكون تطبيقها ممكنا على اللسانيات . ومن هنا تجد هذه الأخيرة نفسها ملحقة بمجال محدود ومضبوط ضمن مجموع الظواهر الإنسانية.

فالسيميائية كما يتصور دي سوسير هي علم يدرس العلامة في إطار الحياة الاج سواء أكانت هذه العلامات لسانية أم غير لسانية ، انطلاقا من من هذا التصور يعد اللسان ظاهرة سيميائية من حيث كونه ظاهرة اجتماعية[1].

ومن واجب السيميائيات كما يرى سوسير أن تطالب بحق تلك الأنساق السيميائية التي تنقلت من خاصية الاعتباط كالأنساق الرمزية مثلا كل ذلك سعيا لاستكمال مشروع الشمولية. ولعل استكشاف درجات الاعتباط المتفاوتة من نسق سيميائي لآخر يعني الخوض في واحدة من الإشكالات التي تهم السيميائيات ذاتها ألا وهو استكشاف أنواع العلامات وتصنيفها.

إن التفاوت الحاصل في درجات الاعتباط بين مجموع الأنساق السيميائية لا ينفي مطلقا حقيقة النسق السيميائي المشترك فالعلامة اللسانية لا تختلف عن العلامات الأخرى في فقدها لمعناها جراء الاستعمال أو حتى في تلك التغيرات الصوتية التي تشترك من حيث المبدأ مع تلك التغيرات التي تحكم نسق الموضة (مبدأ المحاكاة النفسي). يستطيع الاستعمال أن يكفل للأنساق السيميائية عامة تفعيل قوة التميز والتواصل في آن واحد[2] .

ويبدو أن دي سوسير يكفيه ما قدمه أن يتنبأ بعلم السيمياء دون أن يعمد إلى تحديد الأطر العامة التي يقوم عليها هذا العلم ولعل مرد ذلك أنه في هذه المرحلة من البحث كان حريصا بصفة خاصة على تحديد اللسانيات العامة وهذا ما جعله يقر بأن نظام من العلامات[3].

---

[1] أحمد حساني . مباحث في اللسانيات.

[2] عبد القادر فهيم شيباني. السيميائيات العامة أسسها ومفاهيمها. الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف.ط1. 2010م ص 20.

[3] مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها فصيلة محكمة العدد 2. 2010م. (المنهج السيميائي لمحمد خلفاتي- رضا عامر).

يخضع النسق السيميائي في ضوء الرهان على أنموذجية اللسان لفرضية التعاضد بين الدال والمدلول فرضية تقوم في الأساس على الأخذ بأسباب الاعتباط ومستوياته .

تقوم الدلالة في الأنساق السيميائية ضمن حدود النفسية المجردة للسان، على نطاق التماس الحاصل بين شكلي التعبير والمحتوى ، إذا لم تنشأ السيميائيات العامة بفحصها لمتغيرات هذا المحور عن صدمات المعطيات الدلالية الثقافية والطبيعية على حد سواء على الرغم من استنجادها بمعدل المحاثية النطقية للاستدلال وذلك في الوقت الذي يتشبع فيه البعض لسيميائيات خاصة بالعالم الطبيعي ، وأخرى خاصة بالأيقونة والصورة [1] .

ترتبط حياة العلامة بالخاصية الاجتماعية فالعلامة لا توجد سوى داخل المؤسسة الاجتماعية إن دراسة العلامة اجتماعيا بالنسبة لسوسير تعني التقاط تلك الخصائص اللسانية التي تستطيع أن تصل اللسان بباقي المؤسسات الأخرى عبر جملة من القواسم المشتركة بين الأنساق السيمائية عامة والنسق اللساني خاصة فهو عندما يقرر بأن المشكل اللساني هو سيميائي قبل كل شيء . فهو يرى ضرورة الارتفاع بخواص المؤسسة السيمائية عن الخاصية الاجتماعية التي تبدو عامة[2].

[1] المرجع نفسه، ص 15.

[2] المرجع نفسه، ص 19.

التعريف بغريماس:

ولد ألجيرداس جوليان غريماس في 09 مارس 1917 م في تولة بروسيا من والدين ليتوانيين. تابع بعد وصوله على شهادة البكالوريا (1934). دراساته في العلوم القانونية بكوناس (ليتوانيا) في أثناء وجوده يغرو نوبل(فرنسا) من 1936إلى 1939. انتقادات ميوله للعصر الوسيط وبعد إحرازه على شهادة الليسانس في الآداب. شرع في دراسة علم اللهجات المقاطعاتي تحت إشراف أ.دورافور. وقد سخر علمه الميداني بمنطقة غريز يفودان للبحث في اللغة السلتية القديمة ثم عاد إلى لوتوانيا لأداء الخدمة العسكرية .يغزو بلاده الروس 1940 ثم الألمان 1941وتوفي في باريس بفرنسا عام 1992. لسانياتي وسيميائياتي من أصل ليتواني. يعد مؤسس السيميائيات البنيوية انطلاقا من لسانيات فرد يناند دي سوسير ويلمسليق. كان منشط " مجموعة البحث اللساني.السيميائي" بمدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية ومدرسة باريس السيميائية [1].

المربع السيميائي:

إذا سلمنا بأن الدلالة (د) هي في الواقع تجليات لعالم الدال يمكن بالمقابل أن نتصور (دَ) متسما بغياب مطلق للمعنى ونقيضا ل(د) وإذا افترضنا أن المحور الدلالي (د) يتمفصل على مستوى شكل المضمون إلى سيمين متضادين (Contraires)

د1 ---------- د2

فإن كل واحد من هذين السيمين يحيل على نقيضه (Contradictoire)

د1 ---------- د2

[1] رشيد ابن مالك. البنية السردية في النظرية السيميائية .دار الحكمة 2001. ص 57-58.

بناءا على هذه الاستنتاجات يمكن أن نصوغ المربع السيميائي في الشكل الآتي: [1]

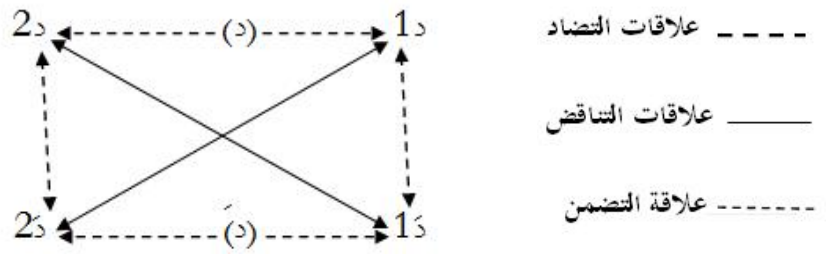

الخصائص الشكلية للمربع السيمسيائي: ينظم لمربع اليسميائي علاقات متنوعة تتوزع على النحو الآتي:

العلاقات التدريجية: تقوم العلاقة الأولى بين د1.د2. د وتشمل الثانية

العلاقات المقولاتية:

1. **علاقات التناقض**:

تقوم العلاقة الأولى بين (د و دَ) وعلى المستوى الأدنى من الناحية التدريجية ، تقوم علاقة ثانية بين (د1 و دَ1) وبين (د2 و دَ2) ومن الواضح أن عملية النفي (Opération de négation) هي التي تحقق الانتقال نمن د1 إلى د2 وتنبني أساسا على الاختيار بين واحد من العنصرين

2. **علاقات التضمن**: تربط دَ1 و د2 و دَ2 بـ د1 وتتولد بشكل طبيعي من عملية النفي السابقة . ويتضمن نفي دَ1 تثبيت د2.

[1] رشيد ابن مالك. مقدمة السيميائيات السردية .دار القصبة للنشر 2000. ص14.

بناءا على هذه المعطيات النظرية تتجسد على سبيل المثال الدورة الدلالية للمحلل والمحرم في شهر رمضان على النحو الآتي:[1]

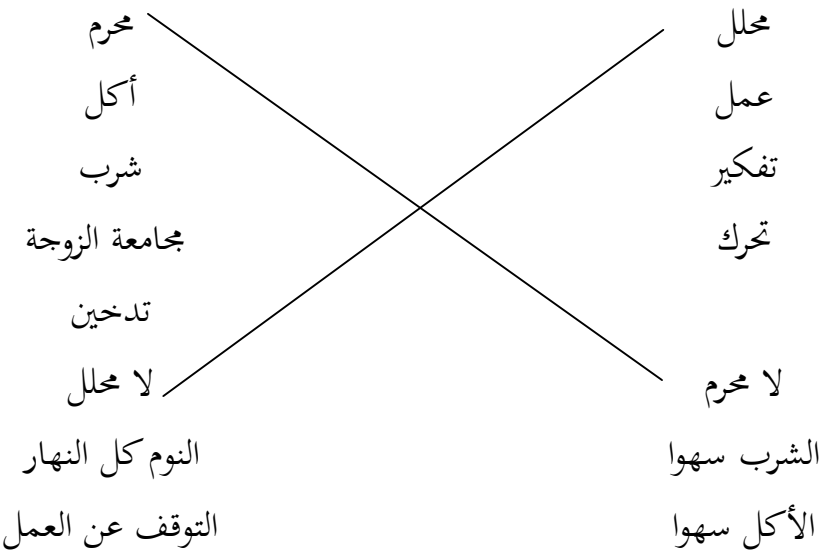

وقيد غريماس (Greimas) في دراسة لعالم برنانوس (univers de Bernanes)حركة دلالية أولى موجهة على النحو الآتي.

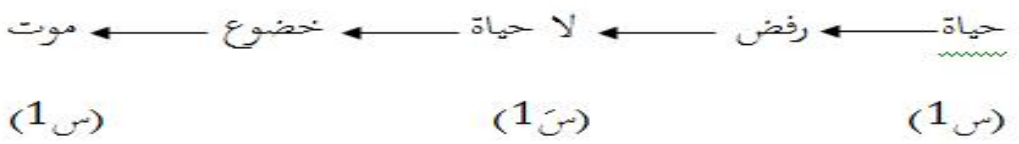

وقد لاحظ عملية ثانية مماثلة تنطلق هذه المرة من س2 لتنتج وتثبت س1 من خلال نفي مفرزة بذلك المسار ثانيا:

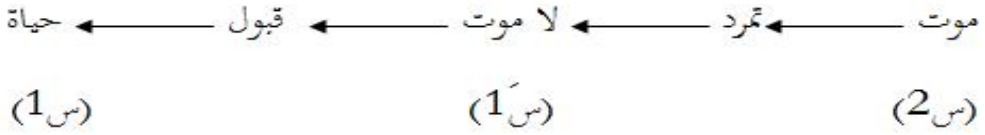

[1] رشيد ابن مالك. مقدمة السيميائيات السردية .دار القصبة للنشر 2000. ص14-15.

يشكل إحداث ترابط بين المسارين مربعا سيميائيا (نبني أساسا على العمليات النفي والتثبيت) مؤطر بذلك ست علاقات :

التضاد: س1 عكس س2، سَ1 عكس سَ2.

التناقض: س1 عكس سَ1. س2 عكس سَ2 .

التضمن: سَ1 عكس س2. سَ2 عكس س1.

ويلحق غريماس (Greimas) بعد ذلك مساري المربع ببعدين متميزين بالصدق والكذب . تأسيسا على هذا يحتل عالم برنانوس الخصوصي مكانة متميزة في المربع السيميائي:

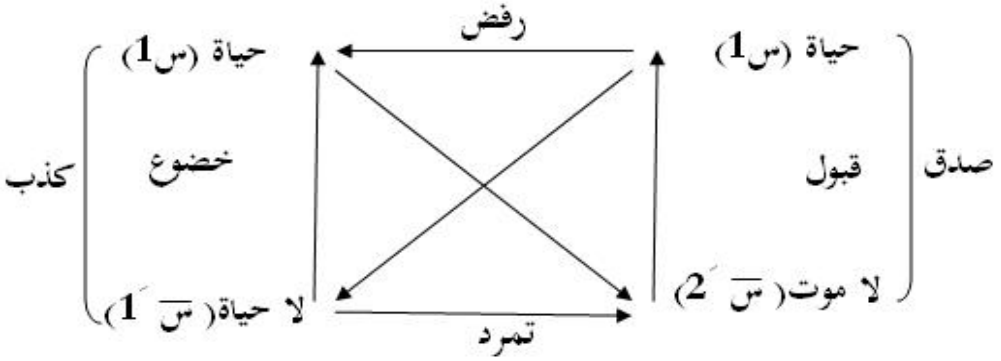

إذا دققنا النظر في بنية هذا النموذج ، نلاحظ أن أ.ج غريماس ارتكز في تحليله على عناصر ثلاثة من المربع (س1، سَ1، س2) ارتكازا يوحي لنا بأنه التقط النص في أبعاده الثلاثة:

(وضع أولي ← تحويل← وضع نهائي)التقاط ينسجم وطبيعة النموذج السردي.

من هنا فإن السيميائية في استنادها إلى القواعد اللسانية تسعى إلى بناء الدلالة من داخل النص ومن مستويات محددة تحكمها بمجموعة من العلاقات والعمليات ندركها بكل وضوح في الصعيد العميق[1].

[1] رشيد ابن مالك. مقدمة السيميائيات السردية.

ثنائية غريماس:

1. المرسل ← **تواصل** ← المرسل إليه.
2. الفاعل ← **رغبة** ← الموضوع.
3. المساعد ← **صراع** ← المعارض.

الفاعل ← **رغبة** ← الموضوع: علاقة تفاعل ورغبة ففي كل قضية يوجد هناك .

المرسل ← **تواصل** ← المرسل إليه.

المساعد ← **صراع** ← المعارض : العلاقة بينهما علاقة صراع فالأول ساعد الفاعل في تحقيق الرغبة والمعارض يَحُول دون ذلك.

ترسيمة غريماس:

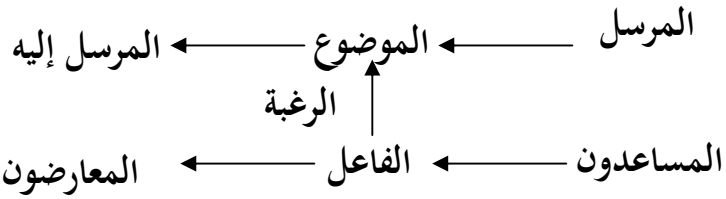

* **شروط الفاعل:** عند غريماس وجوب الفعل إرادة الفعل، معرفة الفعل، القدرة على الفعل ← نظرية الجهات.
* ينظر غريماس إلى هذا النموذج وفق ثلاثة أزواج عاملية:

أ. **المرسل/المرسل إليه(أو محور التواصل):** يتجلى دور العامل المرسل في إقناع العامل الذات بالبحث عن موضوع القيمة ، كما يقدم المسار السردي باعتباره فاعلا تأويليا.أما المرسل إليه فهو المستفيد من الموضوع.

ب. **الذات / الموضوع:** بشكل هذا الزوج أساس النموذج العاملي ، بحيث يشكل محور الرغبة (رغبة الذات في الحصول على موضوع القيمة بعد إقناعها من قبل المرسل) أما الموضوع : فهو المرغوب فيه من قبل الذات.

ج. **المساعد/المعيق:** يرتبط بحالة الصراع ، ودور كل منهما ضمنه الأول /المساعد يساعد العامل الذات في البحث عن موضوع القيمة ، في حين يعمل الثنائي / المعيق على تعطيل الذات في حصولها على موضوع القيمة.

نموذج التطبيقي/تحليل السيميائي لقصيدة نزار قباني اختياري

"اختاري"

إني خيرتُكِ فاختاري

ما بينَ الموتِ على صدري..

أو فوقَ دفاترِ أشعاري..

اِختاري الحبَّ.. أو اللاحبَّ

فجُبنٌ ألا تختاري..

لا توجدُ منطقةٌ وسطى

ما بينَ الجنّةِ والنارِ..

اِرمي أوراقكِ كاملةً..

وسأرضى عن أيِّ قرارِ..

قولي. اِنفعلي. اِنفجري

لا تقفي مثلَ المسمارِ..

لا يمكنُ أن أبقى أبداً

كالقشّةِ تحتَ الأمطارِ

اِختاري قدراً بين اثنينِ

وما أعنفَها أقداري..

مُرهقةٌ أنتِ.. وخائفةٌ

وطويلٌ جداً.. مشواري

غوصي في البحرِ.. أو ابتعدي

لا بحرٌ من غيرِ دوارِ..

الحبُّ مواجهةٌ كبرى

إبحارٌ ضدَّ التيارِ

صَلبٌ.. وعذابٌ.. ودموعٌ

ورحيلٌ بينَ الأقمارِ..

يقتُلني جبنُكِ يا امرأةً

تتسلى من خلفِ ستارِ..

إني لا أؤمنُ في حبٍّ..

لا يحملُ نزقَ الثوارِ..

لا يكسرُ كلَّ الأسوارِ

لا يضربُ مثلَ الإعصارِ..

آهٍ.. لو حبُّكِ يبلعُني

يقلعُني.. مثلَ الإعصارِ..

إنّي خيرتك.. فاختاري

ما بينَ الموتِ على صدري

أو فوقَ دفاترِ أشعاري

لا توجدُ منطقةٌ وسطى

ما بينَ الجنّةِ والنّارِ..

تحليل سيميائي لمقطوعة من قصيدة " اختاري" للشاعر الملقب " بشاعر المرأة ":

نزار قباني على ضوء النهج السيميائي:

وحيث إن المنهج يعني الوقوف على آلة التحليل، أو ما يسمى بأدوات التحليل لم يكن مناص من أن تحاول هذه المداخلة إيضاح هذه الآلية الإجرائية ممثلة في المربع السيميائي المتكئ على الثنائيات الضدية .

في هذه المقطوعة يعرض الشاعر لمشكلة عصية لطالما عانتها المرأة العربية،وهي الحرية التي هي مظهر من مظاهر الرشد الذي يعد أحد مبادئ الحداثة.

هذه الحرية المسلوبة المصادرة بقرار قد يكون اجتماعيا، وقد يكون سياسيا.

إذا ما ذهبنا إلى أن المرأة في هذه المقطوعة هي رمز مشفر يقصد به فلسطين أو أي دولة عربية قرارها ليس بيدها.

وينطلق نص القصيدة بلافتة العنوان اختاري ممثلة مفتاحا أوليا هو بمثابة بؤرة تتولد وتتنامى وتتفرع لتبوح عن مكنونات تثير عددا من الإيحاءات والتأويلات على مستوى البنية العميقة.

ثم يبتدئ النص بأمر موجه إلى المرأة العربية لتمارس حق حرية الاختيار، وهي إشارة تنم عن فضاء ضمني يقف بين حرية الاختيار وحتمية الإجبار، فالمخاطب ممثلا في المرأة العربية مأمور لا ليختار سبيلا أو منهجا، بل ليسلك أحد النجدين لا ثالث لهما، وهو موقف ينبئ عن استلاب كامل لحرية الإرادة، تفسره الخلفية الثقافية والتقاليد الاجتماعية المترسبة في مرجعيات وخلفيات الناص في شكل وصاية أبدية فهل تستطيع المرأة العربية التي اعتادت على الأمر أن تتمرد لتختار أو لتكسر قيود حتمية الاختيار؟ إن نزار قباني لا يمهل المرأة لتختار، بل يتوجه إليها بالاختيار المحدد، وهي التي لم تختر مصيرها يوما. أليست هي التي تختار لها دميتها وهي طفلة، وتختار لها جبتها وهي مراهقة، ويختار لها بيتها وعريسها وهي راشد؟ وهو اختيار جبري يلزمها بإتباع أحد النجدين كلاهما جبر.

اختاري

إني خيرتك فاختاري

ما بين الموت على صدري

أو فوق دفاتر أشعاري

وتتأكد حتمية جبرية الاختيار في معتقد الشاعر، إذ تأتي الجملة الابتدائية الافتتاحية للقصيدة بعد العنوان جملة اسمية مركبة مؤكدة للدلالة على ثبات الحالة واستمرارية الانقياد، متبوعة بجملة فعلية حركية تؤكد تثبيت قرار الاختيار في

الماضي، ليكون الاختيار فيما اختير مسبقا، مما يشكل ثنائية ضدية لا تتلاءم وواقع الاختيار الحر المعلن عنه في البنية السطحية، "ما بين الموت على الصدر" التي تعني كسر قيود الماضي ومواكبة العصر، "والموت على دفتر الأشعار" التي يقصد بها الرسوف في قيود التقاليد. وهو قرار يصدره الشاعر دون أن يترك للمرأة فرصة في الحاضر لتبدي رأيها أو تقول كلمتها (إني خيرتك) وليس (إني أخيرك) في المضارع. فالخبر في هذه الجملة الاسمية المركبة في بنيته السطحية طلبي، ولكنه في بنيته العميقة إنكاري، لأن البنية العميقة للوحدة الإسنادية الماضوية المؤدية وظيفة الخبر هي "قد خيرتك" المحولة بحذف الوحدة اللغوية "قد" المفيدة التوكيد. ذلك أن الشاعر لئن تظاهر بأنه غير متفائل من حيث استجابة هذه المرأة لمطلبه، فإنه لا يفتأ يكرر محاولاته للوصول بهذه المرأة وهي مفتكة لحريتها، ذلك أن الحرية مظهر من مظاهر الرشد الذي يعد أحد مبادئ الحداثة وتستشف الوصاية الراسمة للمعالم المحددة على مستوى البنية العميقة التي تتقاطع ضديا في ثنائيات تسفر عن الإجبار اللاشعوري كما يتضح من المربع السيميائي الآتي:

اختيار إجبار

(حرية) (قيد)

لا اختيار إجبار

(خيرتك) (اختاري)

إن استنطاق الثنائية الضدية (خيرتك – اختاري) تظهر تناقضا في تكريس الوهم المنشود المتمثل في إظهار حرية الإرادة التي هي مسلوبة ومصادرة بقرار لا شعوري، اجتماعيا وسياسيا، حيث يلغي الاختيار المسبق من الآخر فمفعول الفعل الاختياري (اللا فعل) يصبح معادلا لموضوع (الحرية) التي تبدو منبثقة عن اللا حرية. وتتماهي الحرية في القيد معلنة اللا اختيار.

وفي المقطع الموالي يقدم الشاعر عرضا يلغي فيه كل الحلول النسبية ضمن ثنائية ضدية ذات بعد ديني اجتماعي، تكمل الثنائية السابقة وتؤكدها.

اختاري الحب أو اللا حب

فجبن ألا تختاري

لا توجد منطقة وسطى

ما بين الجنة والنار

ويظهر على مستوى الحوار التواصلي الأفقي حذف المخاطب ضمنيا من البنية السطحية، حيث جاءت ذاكرة الناص لتمثل مرجعية واقع المرأة العربية في معطى باهت، إذ لم تنبس هذه المرأة ببنت شفة، بل ظلت مغيبة وصامتة مستمعة، لم تمنح فسحة للتعبير عن الرأي، وظلت متلقية سلبية صاغية تتلقى ركاما من الأفعال الأمرية المبثوثة على مستوى الفضاء البصري الخطي في أحياز مستقلة.

ارمي أوراقك كلها وسأرضى عن أي قرار

قومي ...

انفعلي ...

انفجري...

لا تقفي مثل المسمار.

فالمرأة العربية التي يريد لها الشاعر أن تتحرر يسجل أنها لا تسعى من الثاب إلى المتحول، فهي ما زالت خلف الستار تتلقى الأوامر والنواهي (قومي، انفعلي...)، وهو ما يشير 'إلى أن حريتها مرهونة بنطقها، وهي لا تقوى على النطق ما لم تتعلم وتمزق ستار الجهل، وتتجاوز حدود قيد الماضي و ذلك شرط لبداية تحررها. و يلاحظ أن الناص لم يمنحها حتى حق الرغبة في إبداء الرأي .

و على مستوى الحوار الخارجي جاء الحوار أحادي القطب،أي (نيابيا)عموديا حيث لم يسمع للمرأة كلمة واحدة عبر أبيات القصيدة كلها . .فالحوار يسير واصفا واقع المرأة المشدودة إلى الماضي طورا ، و أمرا ناهيا تارة أخرى .

و تتعادل مرجعية الشاعر و ترسبات واقعه (لا يمكن أن ابقي ...كالقشة ...) ، مع واقع المرأة (لا تقفي مثل المسمار) الفاقد لحرية الإرادة و المشدود بأغلال التقاليد مما يمنع تحول العطالة إلى حركة لإزاحة الثبات و عدم الركون إلى المقدر.

لا يمكن أن أبقى أبدا

كالقشة تحت الأمطار

مرهقة أنت و خائفة

و طويل جدا مشواري

غوصي في البحر أو ابتعدي

لا بحر من غير دوار

الحب مواجهة كبرى

إبحار ضد تيار

صلب ، و عذاب ، و دموع ، و رحيل بين الأقمار يقتلني جبنك يا امرأة

تتسلى من خلف ستار ....

وفي هذه المقطوعة المشتملة على الجملة الطلبية " يقتلني جبنك يا امرأة " المحولة بتقديم المفصح عنه من النداء ، و هو الجملة المضارعية " يقتلني جبنك " يلاحظ فيها أن المنادى و هي المرأة العربية المعنية بالخطاب قد جاء نكرة غير مقصودة منصوبة .و التوجيه الدلالي لذلك يسفر عن أن هذه المخاطبة هي امرأة أيا كانت هذه المرأة ، فهي مخاطبة مطلقة لا متناهية ، وهي ليست امرأة بعينها ، ومن ثم فالمعنية بالخطاب هي كل امرأة موصوفة بأنها تتسلى من خلف ستار . و هو يرى أن هذه المرأة المعنية بالنداء التي يفصح عن أن جبنها يقتله ، و أنها لا تقوى على التسلي إلا من خلف الستارهي امرأة تشكل السواد الأعظم من المجتمع العربي . و هذا بخلاف ما لوجاء المنادى " امرأة " مبنيا على الضم ، حيث تصبح هذه المخاطبة محدودة معروفة بالإمكان تجاوز الإشكالية العصية التي تعانيها ، ومن ثم احتواؤها ، وحينئذ يتحول الناص من متشائم إلى متفائل .و ذلك مدعاة لأن تتحول الوحدة الإسنادية الماضوية" قد خيرتك " المؤدية وظيفة الخبر إلى وحدة إسنادية مضارعية " أخيرك " . ولكن لما لم يحصل ذلك ظلت المسحة التشاؤمية ملقية بظلالها على لغة هذه المقطوعة .

نفتاح على ثقافة العصر و إبداعاته و مستحدثاته ، و كسر حدود الزمان المجتمعات الأحادية الزمن من مواجهتها ، و هو انفتاح مس كل القيم الحضارية سواء أكانت وضعية أ و شرعية ، و مس حتى صور و أنماط السلوك و العيش لمواكبة البشرية في مسارها الحضاري أحدث صدمة حضارية عنيفة لم تتمكن و العادات و التقاليد . و لقد استطات بعض المجتمعات أن تخوض بشجاعة التصدع المتبدي في كيان الحضارة و التراث ، كما أصيب البعض الآخرمن المجتمعات بصدمة فلم يميز حيالها بين الهوية الشرعية و الهوية التقليدية.

فالسطر المبتدأ بالجملة المضارعية " تتسلى من خلف ستار"يعززذلك ، و يبين أن طائفة من الرجال المثقفين في مجتمعاتنا ، و في عصرنا هذا ما زال الرجل منهم يترفع على نحو يستحيفيه من مرافقة زوجته في الشارع ، و كثيرا ما يتركها تسير خلفه ، بل ظل إلى وقت قريب مثل هذا السلوك مدعاة للوقار و الهيبة ، وتعد مخالفته مناطا للسخرية و التندر. فقد قدر للمرأة العربية في سجل التقاليد ألا تشتري حاجتها بنفسها ، و ألا تجلس إلى مائدة الضيوف و لو كانوا من الأقارب ، و ألا تتحدث معهم ، و إنما يكون كل ذلك كان يتم من خلف ستار حجرتها ، تسترق السمع ، و تتسلى بأحاديثهم و مسامراتهم .

و تأتي الوحدة القرائية الآتية:

يقتلني جنبك يا امرأة

تتسلى من خلف ستار

لتطرح معنى خفيا و مسكوتا عنه ، و هو قضية اللباس العربي التقليدي ، و بعض الألبسة الأخرى الوافدة على مجتمعاتنا العربية و الإسلامية ، مثل النقاب و اللحاف و الحائك. وهي ملابس فرصتها النظام التركي على المرأة العربية ، و بذلك انقلبت القيم ، فبات الدخيل أصيلا ، و الأصيل دخيلا ، كما هو الشأن بالنسبة إلى السروال الطويل المضبوط على الجسم ، حيث صمم في بغداد في أوج الحضارة العربية الإسلامية أيام المأمون ، و أصبح درجة سائدة إلى أن تفككت الخلافة الإسلامية ، و سرعان ما انتشر في أوربا بدل الجبة بسبب ملاءمته و مناسبته لحركة الجسم ، و مع ذلك وجدنا بعض البيئات العربية تعتقده دخيلا ، بل و صل الأمر إلى اعتبار مرتديه خارجا عن التقاليد و القيم و الأعراف الاجتماعية .

لذلك تبدو أقطاب الصراع في هذا الخطاب غير متكافئة ، و أحادية التأثير، فجاء التوتر من جانب واحد هو جانب المرسل الذي يملي على المتلقي ، مما يؤكد الوصاية و الأمر السلطوي الذي ما انفك يمارسه العقل الذكوري على

الأنثى.كما تبرز الثنائيات الضدية مشكلة صراعا دراميا بين تقاليد الماضي الجاثمة على مصير المرأة العربية و قدرها (اللآ حب ، الموت فوق الدفتر ،الخوف ، النار ، التسلي من وراء ستار ...) و بين حرية الإرادة ، القدرة على التغيير و التجديد (الحب ، الموت على الصدر ،الجنة ، الغوص ، المواجهة

حرية الاختيار

– حتمية التجديد – حتمية التقليد

– الموت على الصدر – الموت على الدفتر

– الحب – اللا حب

– الجنة – النار

–الغوص – الخوف

–المواجهة –(خلف ستار)

صراع الثنائيات الضدية

نهاية = التحسر و التمني.

أما الإيقاع الموسيقي فجاء خارجيا محمولا على تفعيلة الخبب التي جاءت سريعة متلاحقة مترددة يواكبها صوت الراء التكراري. و على الرغم من إهمال نظام البحر و القافية و حرف الروي جاء النص متشاكلا ملتزما بروي واحد تتوازى فيه إيقاعات القوافي التي تتعانق دون أن تتقاطع، لتحاضر داخلها إيقاعات أخرى ثانوية تقاطعها و لا تشكلها، كما يتضح من الرسمة الآتية:

اختاري

أشعاري

وسطى

النار

قومي

انفعلي

انفجري

المسمار

الأمطار

خائفة

مشواري

ابتعدي

قرار

كبرى

الأقمار

امرأة

ستار

الإعصار

و قد أضفى هذا التوازي على النص مسحة ترددية توحي بعدم ثقة الشاعر في حصول ما يدعو إليه ، و هو دخول المرأة الأنثى أو المرأة الرمز إلى العالم الذي حاول أن يرسم فضاءاته المؤملة ، لتنتهي القصيدة بحسرة و تشوق إلى روح التغيير ، و لكن عن طريق التمني اللامتناهي في اتجاه الأنا الساعية إلى مغادرة الواقع في نفس الآخر رغم الانشداد الدائم إليه .

أه لو حبك يبلعني ..

يقلعني مثل الإعصار

و أخلص إلى أن هذا المنهذج الذي يدعى منهجا سيميائيا لم يحظ باتفاق بين الدارسين، و أدى هذا الأمر إلى غياب نظرية شاملة تقوى على استكناه النص الأدب بما يشفي الغليل ، وما نجده سوى آراء تسعى إلى إضاءة بعض جوانب النص دون بعضه الآخر، و مرجع ذلك إلى أن الخطاب الأدبي تتحكم فيه نوازع كثيرة : نفسية ، و اجتماعية ، و ثقافية ، و حضارية ، تعمل على اتجاهات فكرية في الدراسة و كلها تسعى إلى كشف الجوانب الغامضة في العمل الأدبي للوقوف على مواطن الإبداع ، و الجمال فيه ، و نسجل أن هناك من لم ينظر في المبادئ ، و إنما نظر إلى مسلمات التطبيق ، ومن ثم فلا عجب أن نرى تمحل بين حين تحليله لنص إبداعي قد لاتلائمه هذه الآلة السيميائية أو تلك .

الخاتمة

الخاتمة:

من الصعب على الباحث تحديد بداية لبحثه ، ولكن الأصعب هن هذا كله أن يسترسل في التحليل والدراسة وخاصة حين يجد نفسه مجبرا على وضع نهاية لهذا البحث بعد الدراسة والتحليل مستنتجين أن الدال والمدلول من أهم القضايا الدلالية التي تناولها علماء الألسنة السيميائية فبرزت لنا العديد من النقاط أهمها:

1. تحديد مفهوم الدال والمدلول في المجال اللساني والسيميائي بطرفيه اللغوي والاصطلاحي.
2. إسهامات دي سوسير في إبراز العلامة اللغوية (الثنائية السوسرية) وإتباع نشأتها في الدرس اللساني من خلال محاضرات التي ألقاها ، فكان لها الفضل في بزوغ هذه الثنائية .
3. أن العلاقة بين الدال والمدلول هي علاقة اعتباطية والعلامة (signe) في نظر دي سوسير توحد بين المفهوم والصورة السيميائية.
4. أن السيميائيات واللسانيات اشتركتا في نقطة أساسية حيث كلاهما يدرس العلامة ، فلقد اعتبر دي سوسير اللسانيات فرع من السيميائيات.
5. وفي نهاية هذا العمل المتواضع وقع اختيارنا على المربع السيميائي لغريماس كنموذج تطبيقي وكدليل على صحة قولنا.

لكل بداية نهاية ، وها قد أتينا على ختام هذه الدراسة التي نتمنى من ورائها تحقيق الغاية المنشودة ، فالعمال بخواتمها والعمل لا يكون له فائدة إذا لم يحقق غايته، ونحن لا نزعم أننا حققنا درجة عالية لهذا البحث، فالكمال لله وحده، إلا أننا حاولنا تسليط الضوء على ثنائية الدال والمدلول في الدرس السيميائي.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد عملنا على إثارة رغبة القارئ في الإطلاع على إسهامات وجهود دي سوسير وفي الختام نرجو العفو والمعذرة على أي سهو أو هفوة قد وردت معنا.

«ونطلب من المولى عز وجل أن يسدد خطانا وخطاكم إلى ما هو خير ».

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم برواية ورش.

أ. المصادر والمراجع:

1. ابن منظور .لسان العرب.دار صادر بيروت. لبنان، ط1. 1997.
2. أحمد حساني (مباحث في اللسانيات). الساحة المركزية . بن عكنون الجزائرب ط. 1999.
3. أحمد مؤمن (اللسانيات النشأة والتطور).ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر ط 2. 2005.
4. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات ،دار القصبة للنشر،ط2 ،2000 ،ص10
5. رشيد ابن مالك(البنية السردية في النظرية السيميائية) .دار الحكمة 2001.
6. (رشيد ابن مالك)(مقدمة في السيميائيات السردية) .دار القصبة للنشر 2000.
7. سعيد بوعطية (المرجعية للسميائيات السردية).غريماس نمودجا .المغرب ماي 2013 .
8. صلاح حسنين (مدخل إلى علم الدلالة وعلاقته بعلوم الأنثروبولوجية علم النفس الفلسفية). دار الكتاب الحديث. ب ط.2008م.
9. عاطف فضل(مقدمة في اللسانيات لطالب الجامعي) دار الرازي. عمان. الأردن. ط1. 2005م.
10. عبد الجليل مرتاض(دراسة سيميائية في الرواية والتراث) .منشورات ثالة الجزائر . 2005.
11. عبد القادر فهيم شيباني (السيميائيات العامة أسسها ومفاهيمها). الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف ط1. 2010م.
12. عبد الواحد مرابط (السيمياء العامة وسيمياء الأدب) .منشورات الاختلاف.ط1. 2010م .
13. فرديناند دي سوسير(محاضرة في الألسنية العامة). المؤسسة الجزائرية للطباعة. سنة 1986.
14. فيصل الأحمر(معجم السيميائيات). الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف .ط1، 2010م.
15. ميشال زكريا (الألسنية علم اللغة الحديث مبادئ والأعلام) المؤسسة الجامعية للدراسات ب.ط 1983
16. أحمد اقبال عروي(السيميائيات وتحليلها لظاهرة الترادف في اللغة والتفسير)، مجلة " عالم الفكر " الكويت مج24. ع 3. 1996.
17. مصطفى حركات (اللسانية العامة وقضايا العربية). المكتبة العصرية صَيْدَا. بيروت.
18. ميجان لرويلي .سعد البازعي(دليل الناقد الأدبي).المركز الثقافي العربي بيروت، ط2. 2000.

ب. **الدوريات والمقالات:**

1. الأستاذة آسيا جريوي (المصطلح السيميائي بين الفكر العربي والفكر الغربي) .2013.
2.)الأستاذة آسيا جريوي (التأصيل الألسني السويسري للمفاهيم السيميائية الغريماسية).
3. دراسات في اللغة العربية وآدابها فصيلة محكمة العدد 2. 2010م.
4. دليلة مزوز . ثنائيات اللغة .أصول النظرية اللسانية .
5. سامر ضامر(و.س.م)Wsm الدراسات الثقافية Motion graphic

ج. **مصادر اللغة الأجنبية :**

G.Mounin. introduction a la sémcologie.

د. **الموقع الإلكتروني:**

منتدى الطالب المغربي (WWW. Jadidpresse.com).

فهرس

إهداء

كلمة شكر وعرفان

مقدمة..... ب

مدخل: التعريف باللسانيات..... 1

الفصل الأول: فرديناند دي سوسير وثنائية الدال والمدلول..... 7

ثنائيات دي سوسير..... 8

أ. الدال..... 10

ب. المدلول..... 10

المبحث الأول: التعريف بشخصية دي سوسير (نبذة عن حياته)..... 11

مؤلفاته..... 11

الدال والمدلول في السيميائيات..... 12

الدال..... 12

المدلول..... 12

الدال..... 13

المدلول..... 13

العلامة اللغوية..... 13

أ. إنه نفسي وليس مادياً..... 14

ب. إنه مفروض وليس حراً..... 15

كيف استوحى دي سوسير ثنائية الدال والمدلول..... 16

مدى مساهمة ثنائية الدال والمدلول في الدّرس السّيميائي..... 18

الفصل الثاني:مفهوم اللغوي والاصطلاحي للسيميائية..... 20

1. السيمياء لغة..... 21

2. السيمياء اصطلاحا..... 24

موضوع السيميائيات..... 24

السيمائية عند دي سوسير..... 25

التعريف بغريماس..... 28
المربع السيميائي..... 28
الخصائص الشكلية للمربع السيمسيائي..... 29
العلاقات التدريجية..... 29
العلاقات المقولاتية..... 29
1. علاقات التناقض..... 29
2. علاقات التضمن..... 29
3 ثنائية غريماس 32
4 ترسيمة غريماس.. 32
قصيدة نزار قباني الملقب بشاعر المرأة (إختاري)..... .....35 -37
تحليل سيميائي لمقطوعة من قصيدة.....37 -46
خاتمة..... 49
قائمة المراجع والمصادر..... 52